التسامح بين المسيحية والاسلام

أ.م.د خالد احمد حسين العيثاوي
جامعة بغداد – كلية التربية ابن رشد للعلم الانسانية

الملخص :

لقد جاءت الديانة المسيحية بالحب والتعايش مع البشر كافة، موحدة في نفوس ابنائها مفاهيم عدة، ومنها الخلق العظيم لتكوين وحدة متينة من الاخلاق الراقية التي تسهم في الوحدة بين افراد المجتمع والتعايش بامن وسلام ومحبة تآلف، ومن تلك المفاهيم التسامح والعفو والصفح عن اساءة الظالم والصبر على الاذى واحتساب الامر والثواب، اذ جاءت نصوص في الكتاب المقدس تؤكد تلك المفاهيم وهذا كله اكده المسيح خلال دعوته .

كذلك السلام يدعو الى التسامح وهذا سبب اختيار الباحث لمفهوم التسامح بين المسيحية والاسلام

Tolerance between Christianity and Islam

Asst. Prof. Dr. Khalid Ahmed Hussein AL-Ethawi
University of Baghdad – College of Education Ibn Rushd

ABSTRACT

The Christian religion came in love and co-existence with all human beings, united in the minds of its people, including the great creation to form a strong unit of high ethics that contributes to the unity among the members of society and coexistence in security, peace and love of harmony.

These concepts include tolerance, forgiveness and forgiving of injustice and patience, the harm and the calculation of the matter and reward, as the texts came in the Bible confirms those concepts and all this confirmed by Christ during his call.

The peace also calls for tolerance and this is why the researcher chose the concept of tolerance between Christianity and Islam

﷽

المقدمة

الحمد لله حق حمده, والصلاة والسلام على من لا نبي بعده, المبعوث رحمة للعالمين, وعلى آله الطيبين الطاهرين, وصحبه الغر الميامين, وعلى من تبعهم بإحسان واقتفى أثرهم إلى يوم الدين, أما بعد:

إن هذا البحث الذي بين يديك, أخي القارئ يجسد قضية عنيت بها الأديان السماوية كافة, لما لها من الأهمية بمكان, إذ أنها توضح مدى اهتمامها بمبدأ التسامح, فالتعاليم المسيحية في الأنجيل تلزم أتباعها بالتعامل مع بقية أبناء الأديان الأخرى بالمحبة والتسامح, وعدم نبذ الآخر المختلف عقيدة ولوناً وشكلاً, وأن المحبة هي الشعار الرئيسي للدين المسيحي, والأصل في جميع المعتقدات أن الإنسان عند الله عز وجل مفضل على أي شيء آخر, وأنه من الظلم الكبير أن تتناحر الشعوب وتسفك الدماء البريئة على معتقدات, لو شاء لها الله تعالى أن تكون واحدة موحدة لجميع بني البشر, لفعل ذلك, ولكن الأصل في الحياة هو الاختلاف وتبادل الآراء والتفاهم والعيش المشترك, وإبعاد المخاطر المحيطة بهم, دون أي تمييز أو تفرقة: ﴿ڇ ڃ ڃ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ﴾[1] , من الصعوبة أن يعيش الإنسان مع نفسه دون أن يختلط مع بقية المجتمعات الأخرى, التي تؤمن بغير دينه, ودون أن يدخل في عملية تبادلية مع طرف ثانٍ, أو أكثر, تقوم على التوافق حول مصالح, أو أهداف, أو ضروريات مشتركة. إن الأمل ما زال معقوداً في أن يتعايش أبناء ومعتقدو الأديان المختلفة بين بعضهم البعض, دون التأثر بالأبواق التي لا تريد الخير للبشرية, لذا يتم التعايش بين المسلمين وغيرهم من أهل الأديان, منطلقين من الثقة والاحترام المتبادلين, ومن الرغبة في التعاون لخير الإنسانية, في المجالات ذات الاهتمام المشترك, لاسيما فيما يمس حياة الإنسان من قريب, وليس فيما لا ينفع, ولا طائل تحته, وهذا يجسده التسامح, وحسن التعامل لإشاعة المحبة والسلام والإخاء, الذي يقوي

التكافل بين أفراد المجتمع, ويبعث الشعور بالسعادة, مما يقلل نسبة التعصب بين أفراده, فضلاً عن ذلك فهو من الأعمال التي يؤجر الإنسان على فعلها كونها تنقي القلوب وترفع صاحبها لأعلى المراتب, وهذا ما دفعني لبحث في (التسامح بين المسيحية والإسلام).

وقد قسمت البحث على تمهيد ومبحثين, يتضمن التمهيد: معنى التسامح في اللغة والاصطلاح, أما المبحث الأول, فقد خصص لدراسة التسامح في الديانة المسيحية, وخصص المبحث الثاني: لمواطن الالتقاء بين الديانتين, تسبقهم مقدمة, وتعقبهم خاتمة, وقائمة بالمصادر والمراجع.

الباحث

التمهيد: تعريف التسامح في اللغة والاصطلاح

التسامح في اللغة: مأخوذة من مادة (سَمَحَ) السين والميم والحاء أصل يدل على سلامة وسهولة[٢]. ويطلق التسامح ويراد به الجود والكرم (السماح) و(المسامحة) الجود, سمح سماحة وسموحة وسماحاً: جاد, ورجل سمح وامرأة سمحة من رجال ونساء سماح وسمحاء, يقال: سمح وأسمح إذا جاد وأعطى عن كرم وسخاء[٣]. (المسامحة) المساهلة, وتسامحوا تساهلوا, وسمح وتسمح: فعل شيئاً فسهل فيه[٤]. ويتبين مما سبق أن التسامح يدل على الجود والكرم والمساهلة.

فعن جابر ابن عبد الله (رضي الله عنهما) أن رسول الله(ﷺ) قال: " رحم الله رجلاً سمحاً إذا باع, وإذا اشترى, وإذا اقتضى "[٥]. وقال (ﷺ): " ألا أخبركم بمن يحرم على النار أو بمن تحرم النار على كل قريب هين لين سهل "[٦]. فقد حضَّ (ﷺ)أمته على المسامحة وحسن المعاملة واستعمال معالي الأخلاق ومكارمها, لما ينفعهم في الدنيا والآخرة.

الاصطلاح: تعريف التسامح في الديانة المسيحية

التسامح[٧] " Toleuanhia " عند علماء اللاهوت: (الصفح[٨] عن مخالفة المرء لتعاليم الدين)[٩]. وقيل: (هو ميل إلى تقبل طرق تفكير وعمل ومشاعر تختلف عن طرقنا ومشاعرنا في ما يتعلق بالتسامح الديني خاصة, فهو يترك لكل منا هوية ممارسة ديانته)[١٠]. وعُرّف: (احتمال المرء بلا اعتراض كأعداء على حقوقه الدقيقة بالرغم من قدرته على دفعه, أو هو تغاضي السلطة بموجب العرف والعادة عن مخالفة القوانين التي عهد إليها في تطبيقها)[١١].

وكذلك: (هو أنة نترك لكل إنسان حرية التعبير عن آرائه وإن كانت مضادة لآرائك, وقريب من هذا قول أن التسامح لا يوجب المرء التخلي عن معتقداته, أو الامتناع عن إظهارها, أو الدفاع عنها, أو التعصب لها, بل يوجب عليه الامتناع عن نشر آرائه بالقوة والقسر والقدح والخداع)[١٢]. وقيل: (هو أن يحترم المرء آراء غيره لاعتقاده أنها محاولة للتعبير عن جانب من جوانب الحقيقة, وهذا يعني أن الحقيقة أغنى من أن تنحل إلى عنصر واحد, وأن

الوصول إلى معرفة عناصرها المختلفة يوجب الاعتراف لكل إنسان بصفة في إبداء رأيه, حتى يؤدي اطلاعنا على مختلف الآراء إلى معرفة الحقيقة الكلية فليس تسامحنا في ترك الناس وما هم عليه من عاداتهم واعتقاداتهم وآرائهم منه نجود بها عليهم, وإنما هو واجب أخلاقي ناشيء عن احترام الشخصية الإنسانية)[١٣].

وقيل: (هو بذل ما يجب تفضلاً) والمقصود بالتسامح ليس التساهل أو الضعف إنما قبول الآخر واحترام حريته وثقافته وعقيدته وقيمته وسلوكه على مبدأ التعددية وقناعات الضمير وعدم التهميش وبهذا المعنى فإنه يتعارض مع مفهوم التسلط والقهر والعنف والتعصب وإقصاء الآخر, وعليه فإن التسامح في المفهوم الديني هو عكس التعصب الديني أي التمييز على أساس الدين[١٤].

يتضح من خلال التعاريف السابقة أن التسامح يدل على العفو[١٥] عند المقدرة, والتجاوز عن أخطاء الآخرين ومقابلة الإساءة بالإحسان, وحب الخير, والحرص على التمسك بالأخلاق الرفيعة, مما يعود على المجتمع بالخير عن طريق تحقيق التضامن والوحدة بين أفراده, وتحقيق المساواة والعدل والحرية خلال احترام العقائد والثقافات المختلفة.

وفي الاصطلاح الشرعي له معانٍ منها:

يقول الجرجاني: " التسامح: هو أن لا يعلم الغرض من الكلام, ويحتاج في فهمه إلى تقدير لفظ آخر " وكذلك: " التسامح: استعمال اللفظ في غير الحقيقة بلا قصد علاقة معنوية, ويعني التساهل في العبارة أي: أداء اللفظ بحيث يدل على المراد دلالة صريحة "[١٦].

وقيل: " هو احترام الحق في الاختلاف, وأن يجهد النفس في طلب الحجج والخصومة, كما يجهد نفسه في طلب الحجج لمذهبه "[١٧]. وعرف بأنه: " موقف إيجابي متفهم من العقائد والأفكار, ويسمح بتعايش الرؤى والاتجاهات المختلفة بعيداً عن الاحتراب والإقصاء على أساس شرعية الآخر المختلف سياسياً, ودينياً.. وحرية التعبير عن آرائه وعقيدته "[١٨].

وقيل: (القدرة على تحمل الرأي الآخر, والصبر على أشياء لا يحبها الإنسان ولا يرغب فيها, بل يعدها أحياناً مناقضة لمنظومته الفكرية والأخلاقية)[١٩]. فالتسامح يدل على سعة الصدر التي تفسح للآخرين أن يعبروا عن آرائهم ولو لم تكن موضوع تسليم أو قبول, وأن لا يحاول صاحبه فرض آرائه الخاصة على الآخرين, بمعنى احترام الآخر في الرأي والعقيدة والفكر.

ضابطها الشرعي:

بعد أن وقفنا على جانب من معاني التسامح, لا بُدَّ أن نبين ضابطها الشرعي, فالمسامحة لا تعني التساهل دون ضابط شرعي يحكمها, وذلك عندما يخلط بعضهم بينها وبين التساهل المذموم, فقد يعيب بعض على

الآخر, ظناً منهم أن التسامح تفريطاً بأصل الدين. إن فهم مدلول السماحة تدل على السهولة, وهذا لا يعني بحال التفريط في شيء من أصول الدين أو فروعه, كما أن التفريط في فهم سماحة الإسلام وتطبيقها قد يفضي إلى التشديد والتنفير من هذا الدين, فقد جاء ليضع الإصار والأغلال التي كانت عليها الأمم السابقة فهو دين يسر وليس عسر, فالسماحة لا تعني الضعف والإسلام يأبى الضيم ويرفض لأتباعه الذل والهوان والمؤمن عزيز بإيمانه وإسلامه قوي بهما, ويتجلى هذا من خلال تعامل المسلمين مع أهل الكتاب (فقد كان لتسامح الإسلام وبخاصة مع أهل الكتاب وتقريره لمبدأ لا إكراه في الدين, أثره في دفع المسلمين للتعرف على الأديان الأخرى ومناقشتها, ولم يكن هذا العلم عند المسلمين وسيلة للحط من الأديان الأخرى وإنما كانت دراسة وصفية, لا تعصب فيها تؤدي إلى نتائجها الطبيعية, ولذا دخل الآلاف في الإسلام بواسطة هذا العلم.

المبحث الأول: التسامح في الديانة المسيحية

إنَّ الحب والتسامح هما سبب إيجاد الكون والخلق واستمراره, فالذي جاء به سيدنا موسى, هو الذي أتى به سيدنا عيسى (عليهما السلام), وهو الذي ختم به سيدنا محمد (ﷺ) فالجميع رسل الله وكلهم دعوا إلى معرفته وعبادته, والإيمان برسله وأن لا نفرق بين أحد منهم, وذلك لإشاعة الإسلام بين الناس, وتحريم الاعتداء على الآخرين, لذا يجب أن نتمسك بمبدأ التسامح واحترام الآخر, دون تمييز بين لون أو عرق أو ديانة. قال الله تعالى: ﴿ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﴾[٣٠]. فقد سنَّ الله تعالى أن نكون مختلفين, وأن الرسالات السماوية جاءت لإسعاد البشرية, وقد كانت الدعوة للتسامح والإحسان ضمن دعوة السيد المسيح (عليه السلام), فقد جاء في وصاياه ضمن الموعظة التي ألقاها على الجبل:

" سمعتم أنه قيل: عين بعين وسن بسن. أما أنا فأقول لكم: لا تنتقموا من الذي يسيء إليكم, بل من ضربك على خدك الأيمن, فحول له الآخر. ومن أراد أن يشكيك ليأخذ قميصك فاترك له ثوبك أيضاً. ومن أراد أن يسخرك لتمشي كيلومتراً واحداً, فاذهب معه كيلومترين. أعطِ من سألك, ولا ترد من أراد أن يقترض منك. سمعتم أنه قيل: أحب الآخرين واكره عدوك. أما أنا فأقول لكم: أحبوا أعداءكم, وادعوا بالخير للذين يضطهدونكم.. الخ "[٣١]. ونجد نصاً آخر يقابله في إنجيل مرقس: " ولكني أقول لكم أيها المستمعون: أحبوا أعداءكم, أحسنوا إلى الذين يكرهونكم, باركوا الذين يلعنونكم, وادعوا بالخير للذين يسيئون إليكم. من ضربك على خدك فأعرض له الخد الآخر. ومن أخذ رداءك فلا تمنعه ثوبك أيضاً. وكل من سألك فأعطه. ومن أخذ الذي لك فلا تطالبه. وكما تريدون أن يفعل الناس بكم أفعلوا أنتم أيضاً بهم هكذا. وإن أحببتم الذين يحبونكم فأي فضل لكم. فإن الخطاة أيضاً يحبون الذين يحبونهم. وإذا أحسنتم

إلى الذين يحسنون إليكم فأي فضل لكم. فإن الخطاة أيضاً يفعلون هكذا. وإن أقرضتم الذين ترجون أن تستردوا منهم فأي فضل لكم. فإن الخطاة أيضاً يقرضون الخطاة لكي يستردوا منهم المثل. بل أحبوا أعداءكم وأحسنوا وأقرضوا وأنتم لا ترجون شيئاً فيكون أجركم عظيماً وتكونوا بني العلي فأنه منعم على غير الشاكرين والأشرار. فتكونوا رحماء كما أن أباكم أيضاً رحيم. ولا تدينوا فلا تدانوا. لا تقضوا على أحد فلا يقضى عليكم. اغفروا يغفر لكم. أعطوا تعطوا. كيلاً جيداً ملبداً مهزوزاً فائضاً يعطون في أحضانكم. لأنه بنفس الكيل الذي تكيلون يكال لكم... "[٢٢].

إن المسيحية هي ديانة المحبة التي تتعدى الصديق لتشمل العدو, فهذا التسامح والسلام الذي تحلى به المسيحي هو أثر ومظهر من مظاهر تلك المحبة, وهناك لن يتوقف الأمر عند التسامح وكف الأذى والصبر والتغاضي عن الحقوق, بل يتعدى ليشمل البذل والإحسان والتضحية من أجل العدو, فإن هذا هو مقتضى المحبة المسيحية, كما يقولون عن هذه الموعظة فإنها " " تشكل المبادئ المسيحية السامية التي ارتفعت فوق القيم الأخلاقية التي عرفها العالم من قبل ومن بعد, والتي تضمنت القواعد الذهبية الخالدة للحياة الإنسانية في كل العصور "[٢٣], وأن العلاقة بين التسامح ووصية المحبة واضحة بلا شك, فالتسامح هو تجاوب طبيعي عند من يعرف أن الله سامح ورحم, يقول السيد المسيح إن استمرار رحمة الله وغفرانه للإنسان, مشروط بروح التسامح التي تظهر في الإنسان نفسه, فالشخص غير المتسامح محروم من نعمة التواضع التي تجعله مؤهلاً لنوال غفران الله,.. إن نفساً بنفس, وعيناً بعين وسناً بسن ويداً بيد ورجلاً برجل بمعنى أن السيد المسيح يوصي برد الإساءة لا بمثلها, ولا بالسكوت عليها, ولكن بعكسها, فهو لا يكتفي بعدم مقاومة الشر, ولكنه يوصي بأن يقوم الإنسان باختياره بتجاوب من نوع آخر, أساسه مزيد من العطاء والسخاء, فهو يعرض له الخد الآخر للضرب, ويترك الرداء مع الثوب لمن أراد المخاصمة, ويسير ميلين مع من يريد تسخيره ميلاً واحداً,... لم يكن غامضاً على السيد المسيح أن مطالبته لتلاميذه أن يمتنعوا عن الانتقام ممن يسببون لهم الأذى, وأن يحبوا أعداءهم, ولم يكن أمراً عادياً أو طبيعياً, فهو يقول صراحة أنه لا يطلب من تلاميذه السلوك العادي المألوف عند الناس العاديين, مثل العشارين والخطاة, فإن هؤلاء الناس يسلمون على أحبائهم, ويريدون المحبة مقابل المحبة. إن يسوع يذكر أنه يطلب من تلاميذه أن يزيد برهم على الآخرين لعبروا عن محبة الله الكاملة[٢٤].

وقيل: أن الموعظة على الجبل تسمو على القانون لأنها تتحدث عن الهدف منه وتلخص مقاصده, فهي ليست شرائع جامدة متحجرة, فعندما قال السيد المسيح (عليه السلام): " وتعلمون أيضاً أنه جاء في التوراة: " العين بالعين والسن بالسن " كان يضع أمام سامعيه نموذجاً للقانون الجامد الذي لا يعرف الرحمة أو الشفقة, ولذلك قدم بعدها مبدأه السامي: " أما أنتم فلا تحاولوا

الانتقام ممن أساء إليكم, بل أني أقول لكم: من ضربك على خدك الأيمن, فأدر له الأيسر "[٣٥]. من هنا يعالج (عليه السلام) ظاهرة العنف والقتل والإجرام والفوضى والهمجية في سلوك البشر والتعامل فيما بينهم, وبذلك يسمو بالإنسان إلى مكانته الإنسانية بعد أن كاد يشابه الحيوان في سلوكه مع الآخر[٣٦].

وإن السيد المسيح وجه عظمته إلى جماعة متميزة من البشر, إذ كان يخاطب فئة قادرة على تحمل مسؤولية إصلاح المجتمع وخلق عالم أفضل يغلب عليه الحب والعفو والتسامح والعدل بين البشر, وأنها جماعة تسعى إلى رضا الله تعالى: " إنما أنتم يا أتباعي أن تشمل محبتكم جميع الناس كما تشمل محبة الله أبيكم الرحيم جميع عباده "[٣٧]. فقد وجه موعظته لأولئك الذين لهم رؤية لتغيير العالم إلى عالم أفضل يسوده الحب والتسامح والعفو[٣٨], وقد وردت النصوص تأكد على التسامح والمغفرة: " ومتى قمتم إلى الصلاة, فسامحوا من أخطأ في حقكم, لكي يغفر لكم أبوكم الذي في السماء أخطاءكم أيضاً, وأن لم تسامحوا لا يغفر لكم أبوكم الذي في السماء أخطاءكم "[٣٩].

المبحث الثاني: التقاء المسيحية والإسلام في بعض المواطن

١- المغفرة والرحمة:

في إنجيل متى ورد: " فإن غفرتم للناس زلاتهم يغفر لكم أبوكم السماوي زلاتكم, وإن لم تغفروا للناس لا يغفر لكم أبوكم السماوي زلاتكم "[٣٠] وجاء فيه: " وغفر لنا ذنوبنا, كما نغفر نحن للمذنبين "[٣١], وتظهر أهمية الرحمة وطبيعتها التبادلية المتمثلة في رحمة من يرحم. وجاء في تفسير ذلك: فهذا التطويب يحتوي على مبدأ عظيم نراه في كل مواضع العهد الجديد, الذي يلح في توكيد بوجوب التسامح لنيل المغفرة[٣٢], فحق للإنسان الرحيم أن ينال مغفرة ورحمة الله, لأن استمرار رحمته وغفرانه للإنسان مشروط بروح التسامح التي تظهر في الإنسان نفسه, فالشخص غير المتسامح محروم من نعمة التواضع التي تجعله مؤهلاً لنوال غفران الله مهما كان استعداد الله أن يسامحه "[٣٣].

ولعلَّ المقصود أنه من لا يرحم غيره في الدنيا فلا يدخل في رحمة الله في الآخرة, وقد أوصانا النبي محمد (ﷺ) بالرحمة فقال: " الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا أهل الأرض يرحمكم من في السماء "[٣٤]. وقال (ﷺ): " لا تنزع الرحمة إلاّ من شقي "[٣٥]. وإنما يرحم الله من عباده الرحماء, والراحمون يرحمهم الرحمن, فإن مما يستجاب به رحمة الله تعالى تنزيل الغيث من السماء: إن يتراحم من في الأرض ويشيعوا الإحسان فيما بينهم, ويرفق بعضهم ببعض, وإن يحب كل منهم لإخوانه من الخير ما يحبه لنفسه, وأن الله سبحانه إذا أراد رحمة قوم, أسكن في قلوبهم الرحمة وأودعها الرأفة, ووفقهم إلى التواصي بالصبر والمرحمة, وإذا أراد أن يعذبهم نزع من قلوبهم الرحمة,

وسلبهم الرأفة, وأبدلهم بها الغلظة والجفاء والقسوة, قال عز من قائل: ﴿ٻ ٻ ٻ ٻ ڀ ڀ﴾[٣٦] . فإن من لا يرحم الناس لا يُرحم, لذا جاءت الأديان السماوية لتعمل على تربية الإنسان وإعداده إعداداً صحيحاً روحياً ومادياً وفكرياً, ليصبح هذا الإنسان الركيزة الفعالة في بناء المجتمعات الإنسانية المتقدمة والمتحضرة, لذلك أوصته بكل ما ينفعه, ونهته عن كل ما يضره, وإذا كانت شعوب العالم تتطلع على تحقيق السلام العالمي, فإن جميع رسالات الأنبياء تأسست على بناء السلام بين الإنسان وربه, وبين الإنسان والإنسان, فإن سيدنا عيسى(عليه السلام) يقول في الإنجيل: " طوبى للرحماء لأنهم يرحمون, طوبى لصانعي السلام "[٣٧].

ويقول الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿ئح ئم ئى ئي بج بح بخ بم بى بي تج﴾[٣٨]. والإسلام جعل تحية الناس بين بعضهم دعوة للسلام والرحمة, وأن الإسلام والمسيحية يدعوان الناس إلى المحبة والتعاطف والتعاون.

٢- علاقة التسامح بالمحبة:

التسامح والغفران ثمرة المحبة.. التسامح هو الصفح والغفران مع ترك ونسيان الإساءة للمخطئين ومغفرة زلاتهم, وذلك بدافع المحبة التي تصبر وتحتمل وتبذل من أجل ربح النفس ومن أجل سلام الإنسان الداخلي, فالكراهية وباء ومرض يؤثر على من يحملها ويجعله قلقاً لا يجد سلاماً لا في علاقته بالله ولا مع الغير ويحيا في صراع داخلي. وليس معنى ذلك أن لا نعاتب أو نتغاضى عن حقوقنا عند الإحساس بالظلم أو الضعف, فالقوي هو الذي يصفح ويسامح, والعفو عند المقدرة هو من شيم الأقوياء " وأن أخطأ إليك أخوك فاذهب وعاتبه بينك وبينه وحدكما إن سمع منك فقد ربحت أخاك. وإن لم يسمع فخذ معك أيضاً واحداً أو اثنين لكي تقوم كل كلمة على فم شاهدين أو ثلاثة. وإن لم يسمع منهم فقل للكنيسة فليكن عندك كالوثني والعشار "[٣٩].

وليس معنى ذلك أن يكون كالوثني أو العشار إن تتجنبنا العلاقة به من أجل سلام النفس وعدم ازدياد الخلاف أو الخصام, كما يجب علينا إذا أخطأنا تجاه أحد أن نسارع إلى مصالحته لكي يقبل الله صلواتنا وتقدماتنا[٤٠], فقد جاء في ثنايا الكتاب المقدس: " فإن قدمت قربانك إليَّ وهناك تذكرت أن لأخيك شيئاً عليك فاترك هناك قربانك قدام المذبح واذهب أولاً اصطلح مع أخيك وحينئذ تعال وقدم قربانك. كن مراضياً لخصمك سريعاً ما دمت معه في الطريق لئلا يسلمك الخصم إلى القاضي ويسلك القاضي إلى الشرطي فتلقى في السجن. الحق أقول لك لا تخرج من هناك حتى توفى الفلس الأخير "[٤١].

وقد ورد نص عن حب القريب: " أحب قريبك وبعض عدوك "[٤٢]. وجاء في تفسيرها: التسامح مع القريب وحبه وعدم ظلمه, وعدم سلبه, ويجب الحكم بالعدل له, بغير منّة ولا اتهامات, ولاسيما الخطير منها, والتسامح هنا

مـع القريـب, وهـو كـل إنسـان, وجميـع البشـر هـم أخـوة لنـا, يجـب أن نحـبهم ونتسامح معهم, لأن من أحب غيره أتم الشريعة والوصايا[٤٣].

وقيل: المحبة هي تحمل الغير بالمغفرة لـه, وأن لا تشكو علـى المسيء وأن لا تشهر به, لأن صاحب القلب الكبير هو الذي يتحمل العتاب ولا يتضايق, حتى وإن كان بكلمة قاسية, على أن يكون الاحتمال في غير ضجر ولا تذمر ولا ضيق بل بصدر رحب وروح طيبة, وذلك لضم الآخرين إليه, فعليه تحمل أذاهم والصبر على إساءتهم[٤٤].

جاء في نصوص الكتاب المقدس الحث علـى التسامح والتواضـع: " إن الله اختاركم أنتم شعبه المخصـص لـه, وهـو يحـبكم. إذن تحلـوا بهـذه الصـفات: الحنان واللطف والتواضع والوداعة والصبر. واحتملوا بعضكم بعضاً وسامحوا بعضكم بعضاً. إن أخطأ إليك واحد سامحه كما سامحك المسيح. وأهم شيء تحلوا بالمحبة لأنها هـي التـي تـربط الكل فـي وحـدة تامـة "[٤٥], وجاء كـذلك: " كونـوا لطفاء وشـفوقين بعضـكم نحـو بعـض, وسـامحوا كما سـامحكم الله لما آمنتم بالمسيح "[٤٦].

وقد جاء في وصايا سيدنا عيسى(ﷺ) في الإنجيل: " هـذه وصـية جديـدة أعطيها لكم: أحبوا بعضـكم بعضـاً. أحبـوا بعضـكم بعضـاً كما أحببـتكم أنـا. بهـذا يعرف الجميع أنكم تلاميذي, إن كنـتم تحبـون بعضـكم بعضـاً "[٤٧], وسـيدنا محمد (ﷺ) يقـول: " لا يـؤمن أحـدكم حتـى يحـب لأخيـه مـا يحـب لنفسـه "[٤٨], فـإن مـن خصال المؤمن أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه, فقـد نـادت الأديـان بنشـر المحبـة والسـلام, ومنـع الظلـم والصـفح عـن المسيء وطلـب المغفـرة لـه, وذلـك لأن التسامح من أسمى الصفات التي أمرنا بها الله عـزَّ وجل, فالتسـامح هـو العفـو عند المقدرة والتجاوز عـن أخطـاء الآخرين والتمـاس الأعـذار لهـم, والنظـر إلـى مزاياهم وحسـناتهم بـدلاً مـن التركيـز علـى عيـوبهم وأخطـائهم, فالحيـاة قصـيرة تمضي دون توقف فلا داعي أن نحمل الكره والحقد بداخلنا بـل علينـا أن نملأهـا حباً وتسامحاً وأملاً حتـى نكـون مطمئنين مرتـاحي البـال وهـو يقـرب النـاس لنـا ويمنحنا حبهم.

وأجمـل مـا قيـل عـن التسـامح قـال تعـالى: ﴿ﭽ ﭼ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ﴾[٤٩]. وذلك لأن في العفو لذة لا نجدها في الانتقام, وأما عن الصـفح قـال تعـالى: ﴿ ﮯ ﮰ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ﴾[٥٠]. وعن الإحسـان قولـه تعـالى: ﴿ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ﴾[٥١] وقولـه: ﴿ﯜ ﯝ ﯞ﴾[٥٢] وقوله جل جلاله: ﴿ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ﴾[٥٣].

الخاتمة

من خلال ما ذكرنا، يتضح لنا أن هذا الموضوع من الموضـوعات المهمـة المـؤثرة فـي مجالات الحيـاة, فيجـب الاهتمـام بـه حتـى نرتقـي ونتقـدم بوطننـا العزيز, فالتسامح يجعل أبناء المجتمع يرتبطـون مـع بعضـهم الـبعض, ولـه دور

كبير في نشر الحب والاحترام بين الأشخاص, حيث أن المتسامح موطن حب واحترام, وهذا يعود إلى:

١- إنَّ الشرائع تدعو إلى التسامح والمحبة, والصفح فهو طريقنا إلى الله والقنطرة التي تجعلنا نفارق اللوم والذنب والخزي, وهو طهارة للقلب والروح, ويزيد صلتنا بالمقدسات ويشعرنا بالأمن ويرسل الطمأنينة لأنفسنا ويسمو بها إلى السلام.

٢- يتضح أن الكتاب المقدس يضم نصوصاً تدعو إلى التسامح, والصفح, ومحبة الآخرين, فهو زهرة في بستان الأخلاق الفاضلة, عطرة الرائحة تبهج القلب والنفس والروح, فمن يكن متسامحاً يتصف بالتواضع والصدق وطيبة القلب, وغير ذلك من الأخلاق الحميدة.

٣- كذلك حث القرآن الكريم على التسامح من خلال نصوصه, إذ أوجب على المؤمنين أن يكونوا متسامحين فيما بينهم, من خلال تغاضيهم عن الأخطاء والزلات والهفوات, فالشخص المتسامح يعفو عن الذي أساء إليه, لنيل الأجر والثواب من الله تعالى.

٤- يتبين من خلال البحث في الديانتين (المسيحية والإسلام) أنهما تلتقيان في مفهوم التسامح, وأنه لا مجال للتفاضل بين الناس إلاّ على أساس التقوى والقرب من الله عز وجل, ومدى تطبيق شرائعه والالتزام بما جاءت به الرُّسل عن الله تعالى.

هوامش البحث:

(١) الحجرات:١٣.

(٢) معجم مقاييس اللغة, لأبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا, تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون, دار إحياء الكتب العلمية, إيران, باب السين والميم وما يماثلهما, مادة (سمح), ج٣/٩٩.

(٣) لسان العرب, للإمام العلامة جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم ابن منظور الأنصاري الأفريقي المصري (ت٧١١هـ), حققه وعلق عليه ووضع حواشيه عامر أحمد حيدر, راجعه عبد المنعم خليل إبراهيم, دار الكتب العلمية, بيروت, لبنان, ط١, ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م, ٣/٥٧٦-٥٧٧, ويُنظر: مختار القاموس, للأستاذ الطاهر أحمد الزاوي الطرابلسي, مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه, ط١, ١٣٨٣هـ- ١٩٦٤م/٣٠٩.

(٤) مختار الصحاح, تأليف الشيخ الإمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي, قراءة وضبط وشرح د. محمد نبيل طريفي, دار صادر, بيروت, لبنان, ط١, ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م/١٩٩-٢٠٠.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه, كتاب البيوع, باب السهولة والسماحة في الشراء والبيع, ومن طلب حقاً فليطلبه في عفاف (٢٠٧٦), والترمذي في سننه, كتاب البيوع, باب ما جاء في استقراض البعير أو شيء من الحيوان أو شيء من الحيوان (١٣٢٠), وابن حبان في صحيحه, كتاب البيع والشراء, والقبض والإعطاء (١/٤٩٠٣).

(٦) أخرجه الترمذي في سننه, كتاب الرقائق, باب منه (٢٤٨٨).

(٧) التسامح: تعني التساهل وهي لفظة لاتينية الأصل كانت متداولة في القرن السادس عشر وقد استخدمها قدامى الأدباء الكلاسكيين, ولكن ما تجدر الإشارة إليه هو محافظتها إجمالاً على معنى " القبول " و " التحمل ", تاريخ التسامح في عصر الإصلاح, جوزيف لوكير (ت١٨٩٥-١٩٨٨) أستاذ العلوم الكنسية في الجامعة الكاثوليكية في باريس, ترجمة جون سليمان, مراجعة سميرة ريشا, المنظمة العربية للترجمة, بيروت, لبنان, ط١, ٢٠٠٩/٢٣, المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والانكليزية واللاتينية, د. جميل صليبا, دار الكتاب اللبناني, بيروت, لبنان, ج١/٢٧٢, الموسوعة الفلسفية العربية, معهد الإنماء العربي, ط١, ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م, ج١/٢٥٣.

(٨) الصفح: الجنب وصفح الإنسان جنبه وصفح كل شيء, فأما قولهم: صفح عنه, وذلك إعراضه عن ذنبه وجانبه, معجم مقاييس اللغة, لأبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا, تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون, دار الجليل, بيروت, م٣/٢٩٣, ويُنظر: لسان العرب, ٦٠٥/٣ (مادة صفح).

(٩) المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية, ج١/٢٧٢.

(١٠) قاموس الفلسفة, تأليف ديديه جوليا, نقله إلى العربية د. فرانسوا أيوب, أ. إيلي نجم, أ. ميشال أبي الفضل, الناشر مكتبة أنطوان, بيروت, بموجب ترخيص بالترجمة العربية صادر عن دار لاوس, باريس, ط١, ١٩٩٣م/١٣٠.

(١١) المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية, ج١/٢٧١.

(١٢) المصدر نفسه, ج١/٢٧٢.

(١٣) المصدر نفسه, ج١/٢٧٢.

(١٤) www.abouna.ovg/conteht
لويس حزبون بين مفهوم التسامح في ضوء المسيحية/٢٠١٨/٣/١٨

(١٥) العفو: هو التجاوز عن الذنب وترك العقاب عليه, وأصله المحو والطمس, لسان العرب, م١٥/٨٢ مادة عفا.

(١٦) التعريفات, السيد الشريف علي بن محمد الجرجاني الحنفي, ضبط نصوصها وعلق عليها محمد علي أبو العباس, دار الطلائع للنشر والتوزيع والتصدير, القاهرة, ط١, ٢٠١٣م/٦٤.

(١٧) تهافت التهافت, محمد بن أحمد بن رشد, تحقيق سلمان دنيا, دار المعارف, القاهرة, ط٣, ١٩٨٠م/٣٦٩.

(١٨) التسامح ومنابع اللاتسامح, فرص التعايش بين الأديان والثقافات, مؤسسة عارف للطباعة, بغداد, العراق, ط١, ٢٠٠٨/٢٠.

(١٩) فقه التسامح في الفكر العربي الإسلامي الثقافة والدولة, د. عبد الحسين شعبان, دار آراس للطباعة والنشر, أربيل إقليم كردستان, العراق, ط٣, ٢٠١١/٧٥.

(٢٠) النحل:٩٣.

(٢١) إنجيل متى ٥: ٣٨-٤٤, ويُنظر: متى ١١: ١-١٢.

(٢٢) لوقا ٦: ٢٠-٤٩.

(٢٣) مدخل إلى الكتاب المقدس, حبيب سعيد, صدر عن دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية بالقاهرة بالاشتراك مع مجمع الكنائس في الشرق الأدنى/٢٤٤-٢٤٥, ويُنظر: وثيقة الحرية الموعظة على الجبل, دراسة تحليلية روحية نقدية, فؤاد نجيب يوسف, طباعة جي سي سنتر, نشر جذور للنشر والترجمة والتوزيع, ط١, ٢٠١٥/١٦.

(٢٤) علم الأخلاق المسيحية, الدكتور القس فايز فارس, دار الثقافة/٨٥-٨٧, يُنظر: التفسير الكامل للكتاب المقدس, منى هنري, دار ايجلزجووب, القاهرة, مصر, ط١, ٢٠٠٢,

ج١/٥١, الرجاء الذي فينا محادثات موسكو, ديمتري دودكو, نقله إلى العربية الأستاذ متري, ٨١/١٩٧٨-٨٢.

(٣٥) متى ٥: ٣٨-٣٩.

(٣٦) المعنى الصحيح لأنجيل المسيح, تقديم الهادي جطلاوي, شارك في هذا العمل إلى جانب لجنة الترجمة عيسى دياب, وأكرم لمعي, أ.د. عواطف زويدي, أ.د أنوار الدين العربي, أ.د. علي المحلبي, دار كتابنا للنشر, بيروت- لبنان, ٢٠١٦/١٣١-١٣٢.

(٣٧) متى ٥: ٤٨.

(٣٨) يُنظر: المعنى الصحيح لأنجيل المسيح/١٣٢.

(٣٩) مرقس ١١: ٢٥-٢٦.

(٣٠) متى ٥: ١٤-١٥.

(٣١) متى ٥: ١٢.

(٣٢) تفسير العهد الجديد, وليم باركلي, ترجمة فايز فارس, دار الثقافة, القاهرة, مصر, ط١, ج١/٧٠.

(٣٣) علم الأخلاق المسيحية/٨٥.

(٣٤) أخرجه أبو داود في سننه, كتاب الأدب, باب في الرحمة (١٩٤١), والترمذي في سننه, كتاب البر والصلة, باب ما جاء في رحمة المسلمين (١٩٢٤).

(٣٥) أخرجه أبو داود في سننه, كتاب الأدب, باب في الرحمة (١٩٤٢), والترمذي في سننه, كتاب البر والصلة, باب في الرحمة (١٩٢٣).

(٣٦) البلد:١٧.

(٣٧) متى ٥: ٩.

(٣٨) يونس: ٢٥.

(٣٩) متى ١٨: ١٥-١٧.

http://icnk.ni/test/?p=4897

(٤٠) التسامح في المسيحية, م. إسماعيل ميرزا, ٢٠١٧/١٢/٩.

(٤١) متى ٥: ٢٣-٢٦.

(٤٢) متى ٢٢: ٣٧, مرقس ١٢: ٣١, يوحنا ١٣: ٣٤.

(٤٣) أحبوا أعداءكم, بيتر قدوس, دار المشرق, بيروت, لبنان, ط١, ١٤/١٩٩٧.

(٤٤) يُنظر: المحبة قمة الفضائل, البابا شنودة الثالث, سلسلة الإيمان والرجاء والمحبة/٥٢١.

(٤٥) رسالة من بولس الرسول إلى المؤمنين في كولوسي ٣: ١٢-١٤.

(٤٦) الرسالة من بولس الرسول إلى المؤمنين في افسس ٤: ٣٢.

(٤٧) يوحنا ١٣: ٣٤-٣٥.

(٤٨) أخرجه البخاري في صحيحه, كتاب الإيمان, باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه (١٣), ومسلم في صحيحه, كتاب الإيمان, باب الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه من الخير (٧١).

(٤٩) الأعراف:١٩٩.

(٥٠) الحجر:٨٥.

(٥١) البقرة: ١٩٥.

(٥٢) البقرة:٨٣.

(٥٣) الرحمن:٦٠.

المصـادر

القرآن الكريم
١- أحبوا أعداءكم, بيتر قدوس, دار المشرق, بيروت, لبنان, ط١, ١٩٩٧م.
٢- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان, للإمام أبي حاتم محمد بن حبان الخرساني (ت٣٥٤هـ), ترتيب الإمام الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (ت٧٣٩هـ), حقق أصوله وخرّج أحاديثه الشيخ خليل بن مأمون شيخا, دار المعرفة, بيروت, لبنان, ط١, ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
٣- تاريخ التسامح في عصر الإصلاح, جوزيف لوكير (١٨٩٥-١٩٨٨م) أستاذ العلوم الكنسية في الجامعة الكاثوليكية في باريس, ترجمة جون سليمان, مراجعة سمير ريشا, المنظمة العربية للترجمة, بيروت, لبنان.
٤- التسامح ومنابع اللاتسامح فرص التعايش بين الأديان والثقافات, مؤسسة عارف للطباعة, بغداد, العراق, ط١, ٢٠٠٨م.
٥- التعريفات, السيد الشريف علي بن محمد الجرجاني الحنفي, ضبط نصوصها وعلق عليها محمد علي أبو العباس, دار الطلائع للنشر والتوزيع والتصدير, القاهرة, ط١, ٢٠١٣م.
٦- تفسير العهد الجديد, وليم باركلي, ترجمة فايز فارس, دار الثقافة, القاهرة, مصر, ط١, بدون سنة طبع.
٧- التفسير الكامل للكتاب المقدس, متى هنري, دار ايجلز جروب, القاهرة, ط١, ٢٠٠٢م.
٨- تهافت التهافت, محمد بن أحمد بن رشد, تحقيق سلمان دنيا, دار المعارف, القاهرة, ط٣, ١٩٨٠م.
٩- الجامع الصحيح سنن الترمذي, لمحمد بن عيسى بن سورة أبي عيسى الترمذي (ت٢٧٩هـ), مخرج على الكتب التسعة الأحاديث مذيلة بأحكام الألباني, ترقيم الشيخ أحمد محمد شاكر, دار ابن الجوزي, القاهرة, ط١, ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.
١٠- الرجاء الذي فينا محادثات موسكو, ديمتري دودكو, نقله إلى العربية الأستاذ متري, ١٩٧٨.
١١- سنن أبي داود, لسليمان بن الأشعث أبي داود السجستاني (ت٢٧٥هـ), مخرج على الكتب التسعة الأحاديث مذيلة بأحكام الألباني, ترقيم الشيخ

محمد محيي الدين عبد الحميد, دار الجوزي, القاهرة, مصر, ط١, ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.
١٢- صحيح البخاري, للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي (١٩٤-٢٥٦هـ), طبعة فريدة مصححة مرقمة مرتبة حسب المعجم المفهرس وفتح الباري ومأخوذة من أصح النسخ ومذيلة بأرقام طرق الحديث, دار السلام للنشر والتوزيع, الرياض, ط٢, ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.
١٣- صحيح مسلم, للإمام أبي الحسن مسلم أبي الحجاج القريشي النيسابوري (ت٢٠٦-٢٦١هـ), مكتبة الرشد, ناشرون, الرياض, ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.
١٤- علم الأخلاق المسيحية, الدكتور القس فايز فارس, دار الثقافة.
١٥- فقه التسامح في الفكر العربي الإسلامي الثقافة والدولة, د. عبد الحسين شعبان, دار آراس للطباعة والنشر, أربيل, لإقليم كردستان, العراق, ط٣, ٢٠١١م.
١٦- قاموس الفلسفة, تأليف ديديه جوليا, نقله إلى العربية د. فرانسوا أيوب, أ.ايلي نجم, أ. ميشال أبي الفضل, الناشر مكتبة انطون, بيروت, لبنان, بموجب ترخيص بالترجمة العربية صادر عن دار لاروس, باريس, ط١, ١٩٩٣م.
١٧- الكتاب الشريف التوراة والمزامير وصحف الأنبياء والإنجيل الشريف, دار الكتاب الشريف, بيروت, لبنان, ٢٠٠٧م.
١٨- الكتاب المقدس, كتب العهد القديم والعهد الجديد, ترجمة من اللغات الأصلية, دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط.
١٩- لسان العرب, للإمام العلامة جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم ابن منظور الأنصاري الأفريقي المصري (ت٧١١هـ), حققه وعلق عليه ووضع حواشيه عامر أحمد حيدر, راجعه عبد المنعم خليل إبراهيم, دار الكتب العلمية, بيروت, لبنان, ط١, ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
٢٠- (المجتبى) سنن النسائي, أحمد بن علي بن شعيب أبي عبد الرحمن النسائي (ت٣٠٣هـ), مخرج على الكتب التسعة الأحاديث مذيلة بأحكام الألباني, ترقيم الشيخ عبد الفتاح أبو غده, دار ابن الجوزي, القاهرة, ط١, ١٤٣٢هـ -٢٠١١م.
٢١- المحبة قمة الفضائل, البابا شنودة الثالث, سلسلة الإيمان والرجاء والمحبة.
٢٢- مختار الصحاح, تأليف الشيخ الإمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي, قراءة وضبط وشرح د. محمد نبيل طريفي, دار صادر, بيروت, لبنان, ط١, ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
٢٣- مختار القاموس, للأستاذ الطاهر أحمد الزاوي الطرابلسي, مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه, ط١, ١٣٨٣هـ - ١٩٦٤م.

٢٤- مدخل إلى الكتاب المقدس, حبيب سعيد, صدر عن دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية بالقاهرة بالاشتراك مع مجمع الكنائس في الشرق الأدنى.
٢٥- المعجم الفلسفي بألفاظ العربية والفرنسية والانكليزية واللاتينية, د. جميل صليبا, دار الكتاب, بيروت, لبنان.
٢٦- معجم مقاييس اللغة, لأبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا, تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون, دار إحياء الكتب العلمية, إيران.
٢٧- معجم مقاييس اللغة, لأبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا, تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون, دار الجليل, بيروت, لبنان.
٢٨- المعنى الصحيح لأنجيل المسيح, تقديم الدكتور الهادي جطلاوي, شارك في هذا العمل إلى جانب لجنة الترجمة د. عيسى دياب, د. أكرم لمعي, أ.د. عواطف زويدي, أ.د. أنوار الدين العربي, أ.د علي المحلبي, دار كتابنا للنشر, بيروت, لبنان, ٢٠١٦م.
٢٩- الموسوعة الفلسفية العربية, معهد الإنماء العربي, ط١, ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
٣٠- وثيقة الحرية الموعظة على الجبل, دراسة تحليلية روحية نقدية, فوائد نجيب يوسف, طباعة جي سي سنتر, جذور للنشر والترجمة والتوزيع, ط١, ٢٠١٥م.

مواقع الانترنيت:
www.abouna.oug/contet
لويس فربون بين مفهوم التسامح في ضوء المسيحية/١٨/٣/٢٠١٨م
http://ichk.ni/test/?p=4897
التسامح في المسيحية م. إسماعيل ميرزا ٩/١٢/٢٠١٧